

ما أعجب أخلاق الإمام مالك؟

راغب السرجاني

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. النهاردة بنتكلم في الحلقة الثانية عن الامام مالك رحمه الله. الامام مالك ابن انس امام دار الهجرة امام المدينة المنورة احد اقطاب العلم في التاريخ الاسلامي وفي الفقه الاسلامي. هذا الرجل احنا اتكلمنا في الحلقة الماضية على طفولته - [00:00:00](#)

كبر الحمد لله بقى شاب اه له باع في العلم فاق غيره النهاردة بنتكلم على صفة من صفاته العجيبة وبيقول لي الصفات من الصفات العجيبة انا بتكلم عن صفة عادية ممكن تلاقيها عند كتير من العلماء اللي هي صفة التواضع. لكن العجيب ان يكون - [00:00:20](#)
هذا التواضع بهذه الصورة مع هذا القدر من العلم عند مالك. مالك مش امام عادي مالك فاق غيره بمسافة. وغيره دولة العلماء فاق غيرهم من العلماء بمسافة طويلة رحمه الله - [00:00:43](#)

هذه ليست شهادتي او شهادة المحدثين اللي جايين بعد كده قرأوا عن مالك. لأ شهادة المعاصرين لمالك لمالك هؤلاء من كبار رجال العلم وممن عاصروا التابعين وتابعي التابعين. فبتكلم على مستويات عالية جدا جدا - [00:01:02](#)
اعرفوا قدر مالك عشان لما اكلمكم عن تواضعه تعرفوا ان ده شيء فعلا عجيب ان يكون انسان بهذا القدر من العلم عنده هذا القدر من التواضع. سفيان ابن عيينة طبعاً من كبار التابعين ومن علماء مكة الكبار جدا جدا تركوا علم غزير جدا - [00:01:22](#)
عندما بلغه خبر وفاة الامام مالك قال ما ترك على الارض مثله خلاص ده كان اعلم اهل الارض في زمانه ما ترك على الارض مثله. الشافعي رحمه الله وهو من هو غني عن التعريف الشافعي. الشافعي يقول اذا ذكر العلماء فمالك النجم - [00:01:41](#)
فمالك انك مش في رأي الشافعي في الامام مالك قال عبدالرحمن بن مهدي عبدالرحمن بن مهدي من كبار علماء الحديث ومن تلاميذ مالك ومن اورع العلماء وازهادهم. شهدت شهادة في غاية الثقل والاهمية. يقول لم يبقى - [00:02:06](#)
على وجه الارض امن على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك. اكثر واحد مؤتمن على حديث النبي هو مالك وقال ابن المبارك عبدالله بن المبارك طبعاً كل اسم من دولت محتاج عدة حلقات عشان تفهم قيمته في التاريخ باسماء ضخمة جدا يا اخوانا والله - [00:02:24](#)

قال عبدالله بن مبارك لو قيل لي اختر للامة اماما اخترت لها مالكا امام في العلم يعني امام في في الشريعة. فاخترت لها مالكا. وقال يحيى ابن سعيد القطان وده احنا عرفناكم به في - [00:02:45](#)
حلقات ابي حنيفة وقلنا ان بيسموه امير المؤمنين في الحديث من اعلم الناس بحديث النبي صلى الله عليه وسلم. قال ما في القوم اصح حديثاً من مالك وده اصلاً استاز حديث بقى متمرس شغلته امير المؤمنين في الحديث بيقول ما فيش حد احسن في الحديث من الامام مالك. هذا الرجل بهذه الشهادات الكبرى - [00:03:02](#)

كان اعجوبة المتواضعين رحمه الله. وله في ذلك مظاهر كثيرة جدا مسلاً اديكم احد امسلة التواضع اللي كان عنده. جت له رسالة مرة من آا عبدالله بن عبدالعزيز العمري عبدالله بن العزيز العمري هو اسمه العمري منسوب لمين؟ لعمر بن الخطاب - [00:03:25](#)
هو احد احفاد عمر بن الخطاب من نسل عبدالله بن عمر وكان من كبار العلماء اه في الحديث رواية من رواية الاحاديث وكان من من اكثر الناس زهداً وانعزالاً عن الناس - [00:03:52](#)

يعني ما كانش بيحب يعيش مع ناس كتير. عشان كده علمه مش غزير قوي. لكن هو ثقة بيروي احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم. ويروي عنه آا كبار العلماء. روى عنه سفيان بن عيينة. من كبار علماء مكة روى عن هذا - [00:04:10](#)

فالرجل دلالة على قيمته في الرواية. ابن حبان يقول عبدالله من ازهد اهل زمانه واكثرهم تخليا للعبادة واكثرهم مواظبة عليها. وما له كثير حديث يرجع اليه. وروى عنه سفيان ابن عيين. ده كلام ابن حبان. فهو ما هوش عنده علم - [00:04:26](#)

غزير قوي لكن علمه موثوق. وفي نفس الوقت هو من الزهاد فكتب رسالة لمالك مش عاجبه ان مالك بيقتد كثير مع طلبة العلم يعلمهم ويدرس ويألف يختلط بالناس كثير عايزه ينعزل ويعيش حياة الزهد والحياة كلها قصيرة والجأ الى الله عز وجل بهذا اللوم من العبادة عبادة - [00:04:46](#)

اعتكاف عبادة قراءة القرآن قيام الليل. لكن الاختلاط بالناس ده هيقعك في مشاكل كثيرة جدا جدا مع رب العالمين سبحانه وتعالى. الاختلاط بقى وادب ومشاكل اختلاطه ممكن العشب ممكن رؤية النفس ممكن حاجات كثيرة جدا ممكن الغلط في الكلام مع الناس. فكان يؤثر العزلة. فبعت له رسالة قال له يعني - [00:05:12](#)

خليك ابعد عن الناس. الامام مالك عايز يرد عليه يشوف الرد بتاع الامام مالك بقى. الامام مالك طبعا في قمة العمل الصالح اللي هو هو عالم وبيعلم. بيلم القرآن وبيعلم السنة المطهرة والامة محتجاة بشكل كبير جدا - [00:05:32](#)

يسفه كلام آآ عبد الله بن عبدالعزيز العمري. ما قالوش اللي انت بتقوله ده غلط والعلم ده اشرف والعلم ده قال له لا لا احنا الاتنين محتاجين بعض. قال له ايه؟ قال ان الله عز وجل قسم الاعمال كما قسم الارزاق - [00:05:52](#)

فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم واخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصيام. واخر فتح له في الجهاد ولم يفتح له في الصلاة - [00:06:09](#)

ونشر العلم وتعليمه من افضل اعمال البر. وقد رضيت بما فتح الله لي فيه من ذلك انا ربنا كرمني في موضوع العلم وكرمك انت في موضوع الصيام والعبادة وكرم واحد تاني في الجهاد واحد زي خالد ابن الوليد ما كانش - [00:06:25](#)

هذا العلم الغزير زي اه علماء الصحابة عبدالله بن عباس ولا عبدالله بن عمر ولا الناس المتخصصين في علم ولا كان عنده رؤية الحديث زي ابي هريرة ولا كان عنده طول - [00:06:44](#)

القرآن زي عبدالله بن مسعود لكن عنده الجهاد. فده بيعمل شيه وكل واحد ربنا بيفتح له مجال من اعمال البر. ويقول وما كل ما انا فيه بدون ما انت فيه - [00:06:54](#)

يعني انا مش متخيل الامة الاسلامية فيها علماء وما فيهاش ناس زيك عظماء كده في الزهد. ده انت بتحقق وظيفة وانا بتحقق وظيفة بنكمل بعض ان يكون كلانا على خير - [00:07:07](#)

ويجب على كل واحد منا ان يرضى بما قسم له. والسلام الذهبي بيعلق الامام الذهبي طبعا آآ من اعلام المسلمين بيعلق على هذا الكلام يقول ما احسن ما جاوب العمري عليه - [00:07:20](#)

بالسابق مشيئة الله في عباده ولم يفضل طريقته في العلم على طريقة العمري في التأله والزهد. مع ان هو يعني عنده عمل كبير جدا لكن ما فضلش اللي هو فيه مع انه عارف ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال في الحديث فضل العالم على العابد كفضله على ادناكم. يعني شف - [00:07:36](#)

قد ايه بقى فضل الرسول عليه الصلاة والسلام على اقل واحد من المسلمين؟ ده امر شاسع. فيقول ان العالم فضله على العابد هكذا كفضله على ادناكم ومع ذلك لم يكن له هذا الكلام. انما قال احنا الاتنين محتاجين بعض وانا ربنا فتح لي باب العلم وانت فتح لك باب الزور خيلنا نكمل بعض في هذا الطريق وما حدش يقلل - [00:07:58](#)

من عمل الاخر. هذا مثال رائع على تواضع الامام مالك. الامام مالك كان يتخرج من الفتوى. الامام مالك امال مين افتي طيب الامام مالك بيتحرك من الفتوى يقول ما شيه اشد علي من ان اسأل عن مسألة من الحلال والحرام - [00:08:18](#)

دقق لما حد يبجي يقول لي حلال ولا حرام ده اكثر شيه بيبقى شديد علي. بيقول الصحابة عمر وعلي وعامة خيار الصحابة كانت عليهم المسائل وهم خير القرون وكانوا يجمعون اصحاب النبي ويسألون ثم حينئذ يفتون. احنا دلوقتي الله يعيننا. هو بيقول يعني عمر كان يجمع الصحابة عشان يسألهم - [00:08:38](#)

على فتوى دلوكتي احنا شيء صعب جدا جدا علي. سم يقول كلمة جميلة جدا جدا. يقول فبقدر ذلك بقدر الحب الاخلاص في وصول الى النتيجة او المعلومة الصحيحة بقدر ذلك يفتح لهم من العلم. قدر حرصك على ان الفعل - [00:09:01](#)

تقول الحلاوة والحرام مش انت بس شهوة الفتوى او شهوة الكلام. لاً هو انت حريص جدا على هذا الموضوع. عشان كده لما كان يفتي كان يقول ايه من اجاب في مسألة فينبغي قبل ان يجيب فيها ان يعرض نفسه على الجنة والنار - [00:09:22](#)

وكيف يكون خلاصه في الاخرة ثم يجيب فيها. عارف ان الكلام بتاعك ده في الاجابة على السؤال ده يا جنة يا نار لان انت هتضل الناس او تهديها للخير على قدر هذه المسؤولية جابو الاجابة. بيقول الكلام ده وهو الامام مالك. وهو اعلم اهل الارض في زمانه لكن عنده تحرج شديد في الفتوى. ما كانش - [00:09:38](#)

خرج من كلمة لا ادري. يعني عادي يقول ما عرفش. الامام ما لك طب ما مين اللي يعرف؟ لو انا رايح اسأل الامام مالك في المدينة دلوكتي بقول له على مسألة فقهية ولقيته هو بيقول لي ما يعرفش - [00:09:58](#)

اه اعمل انا ايه؟ ما هو ما لوش دعوة. تعمل ايه انت؟ اتصرف. انا ما اعرفش فيصل به الامر ان هو يقول لا ادري عادي جدا جدا. ده من قمة تواضعه. ما فيش حد اصلا لو هو ما يدريش - [00:10:13](#)

ما حدش هيعرف اجابة السؤال ده. خلاص مش مهم حد يعرف. بس انا ما اقدرش اقول لك حاجة من رأيي تطلع غلط. انا لا اعلم هزه المسألة حقيقة. قال عبدالرحمن بن مهدي - [00:10:27](#)

اللي بنتكلم عنه من شوية من علماء الحديث الكبار. سأل رجل من اهل المغرب ما لك عن مسألة واحد جاي مسافر من المغرب بيتعلم على ابيه المالك وببساطه على مسألة من المسائل. وحتى السفر بتاعه ده ما كانش جاي طلب العلم فترة طويلة. ده هو جه يبدو انه كان جاي للحج عدى على المدينة سأل سؤال - [00:10:37](#)

راجع ثاني للمغرب فهو عايز ياخذ الاجابة معه وهو راجع وما عندوش وقت كتير ينتظر في المدينة المنورة فسأله عن المسألة فقال لا ادري قال له ما اعرفش الاجابة بتاعة السؤال قال لك ده ما اعرفوش فعلا لا ادري. فقال يا ابا عبدالله - [00:10:57](#)

اللي هو الامام مالك يعني يا ابا عبدالله تقول لا ادري قال نعم بلغ من وراءك اني لا ادري سألت الامام مالك وقال لي ما اعرفش. هو ده دي الاجابة اللي عندي على سؤالك. دي الفتوى بتاعتي لا ادري انا ازاى افتي لك بشيء انا ما اعرفوش - [00:11:13](#)

وقال الهيثم ابن جميل شهدت ما لك ابن انس سئل عن ثمان واربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا ادري يا الله! ايه ده! امال احنا ازاى بنفتي كده بسهولة - [00:11:32](#)

الامام مالك تمانية واربعين مسألة جابو سناشر واثنين وثلاثين معرفش لا ادري عادي بدون حرج لا ادري لا ادري ويقعد بقى يفكر في المسألة بعد كده براحتة في بيته يطلع كتبه يسأل لكن انا ما عرفش دلوكتي ما اقدرش اجاوبك ما لا ادري. وسئل في مسألة فقال لا ادري. فقليل - [00:11:47](#)

له انها مسألة خفيفة انت دلوكتي ده موضوع سؤال سهل يعني. فغضب. غضب غضبا شديدا وقال ليس في العلم شيء خفيف اما سمعت قوله عز وجل سبحانه وتعالى انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً - [00:12:11](#)

ما فيش حاجة اسمها خفيف. الشريعة حلال وحرام ما فيش حاجة اسمها خفيف فكله ثقيل طبعا ده احد الفوارق الكبرى لو انتم فاكرين حلقة ابي حنيفة او حلقات ابي حنيفة ما بين مدرسة الامام مالك ومدرسة الامام ابي حنيفة - [00:12:31](#)

مدرسة الامام ابي حنيفة ما فيهاش كتير لا ادري ديت. تمام؟ ليه؟ لانه بيجي له المسألة ما فيهاش حد يسأل فيبتدي يشغل عقله في بالرأي يا ترى احل هذه المسألة الفقهية ازاى بدون ما يكون معي حد يس - [00:12:46](#)

فيبتدي يقيس هذه المسألة على احاديث اخرى على امور اخرى ويستنبط حكمه معهم اللي يقوله الامام مالك ما عندوش كذب كان الاول كده لما كان بيتعلم على دين ربيعة الرأي ربيعة ابن عبدالرحمن المشهور ربيع الرأي كان بيعمل كده ده بس ده في بداية شبابه. بعد كده لما قابل الزهري - [00:13:04](#)

الزهري مدرسة الحديث المطلق يعني لازم تجيب لي حد يس قال النبي صلى الله عليه وسلم كذا وكذا او قال احد الصحابة الكرام كذا

وكذا خلاص ياخذ بهذا القول في هذه المسألة. فالامام ما لك - 00:13:25

ما فيش حديس انا ما اعرفش الامام ابو حنيفة ما فيش حديس لانه فكر ويبتدي يدرس المسألة وي طرحها بين الطلبة بتوعه ويقعدوا اسبوع اسبوعين شهر يدرسوا الموضوع عقليا على الاحاديس الموجودة المتاحة في ايديهم - 00:13:35

الامام مالك ما كانش يعمل كده الا قليلا. كان بيعمل كده احيانا. بس قليل. وللأمانة العلمية المعاصرين للامام مالك بيقولوا ان هو عنده القدرات العقلية على ان يستنبط لكنه كان بيتورع. يتورع عن ان هو يقول رأيه في مسألة - 00:13:52

احسن اقول لا ادري ويكون عنده الجرأة انه يقول لا اجر ويأجل الموضوع لعل ربنا سبحانه وتعالى بيعت لنا حد من التابعين او من تابع تابعين يقول لنا حديس يكشف لنا الموضوع لكن الى ان يزهر هذا الحديس انا ما عنديش رد على هذا الموضوع. دا فارق جوهرى جدا ما بين مذهب الامام مالك ومذهب - 00:14:12

الامام ابي حنيفة. وعشان كده مذهب ابي حنيفة بيبقى اكثر في القوانين. الناس اللي بتكتب قوانين لبلاد دستور وقانون بيبقى مستريح اكثر في اتباع مذهب ابي حنيفة لان في مسائل كثيرة جدا. افترض مسائل كثيرة جدا وحل قضايا معضلة ما فيهاش حديس مباشر - 00:14:32

هو حلها بالاستنباط الامام مالك ما كانش كده. كان بيقول الاحاديس المجردة وخلص. ما ما عندوش الاستنباطات الكثير وان كان طبعاً بيستنبط برضه وعنده قياسات في بعض الامور لكن في الاصل ان هو معتمد على الحديث النبوي المباشر او قول الصحابي المباشر او عمل اهل آ المدينة زي ما - 00:14:54

فسرنا وهنقى ان شاء الله في حلقة نتكلم على اصول الفقه عند الامام مالك نعرف الترتيبة عنده شكلها شكلها ايه. فده فارق رئيسه. وده اللي حاول يحله اسد ابن الفرات - 00:15:14

اسد بنفرد من تلامذة الامام مالك. واتعلم على مدرسة ابي حنيفة برضو. فحاول يعمل بقى الخلطة ديت ان هو يجيب الحديس النبوي اللي هو طب مدرسة الامام مالك ويقول الرأي بتاعه زي ما الامام ابو حنيفة بيعمل وعمل ما يسمى بالمسائل الاسدية. المسائل الاسدية دي اللي وافقه فيها بعض المالكيين - 00:15:24

هي وخالفوا فيها بعض المالكية يا ترى نمشي على مدرسة الامام مالك تماما ولا نخلط بها موضوع الرأي زي مدرسة الامام اه اه ابي حنيفة. ويجي الشافعي بعد كده لما نتكلم ان شاء الله في حلقات الشافعي عمل الخلطة ديت بقى بشكل قوي في مذهبه هو. ان هو خد الحديس وفي نفس الوقت خد الرأي وعمل المدرسة الشافعية - 00:15:44

اخر حاجة نختم بها النهاردة دلالة على تواضع الامام مالك برضو واعجوبة المتواضعين فعلا. انه كان لا يحرص استازة انا علمتني شيء انا بقى انا تحت رجلك. حتى لو انا صرت اعلم منك. هو ربيع الرأي طبعاً ده من الناس اللي علمه الامام ما لك في طفولته وهو في - 00:16:04

بابه وله فضل كبير عليه آآ جدا. وكان الامام مالك بيوقره جدا ويقدره. في يوم من الايام يقدروا يقدروا يعني كقدر عالي كبير وعارف قيمته يعني في يوم من الايام الامام مالك وهو وربيعة قاعدين عند ابن شهاب الزهري. ابن شهاب الزهري بقى الرئيس الكبير - 00:16:24

هو ده يعني اعلم اهل الناس بالسنة فكان الامام مالك بيقول تحت رجليه وكذلك ربيعة اا الرأي جلس ابن شهاب وربيعة ومالك الثلاثة مع بعض فالقى بشهاب مسألة قال لهم دي مسألة فقهية شرعية. ايه ايه الرأي فيها؟ فاجاب فيها ربيعا - 00:16:44

ربيعة يا استاز مالك فجاوب على المسألة ديت. فسكت مالك صمت. فقال ابن شهاب لما لا تجيب انت ايه انت ايه رأيك؟ قال له قد اجاب الاستاز الاستاز بتاعي اجاب. قال له والله لا ننصرف حتى تجيب - 00:17:03

قال له مسلا انت حلفتني اني اجيب خلاص اجيب. فاجاب اجابة مختلفة. عن اجابة ربيعة. فقال ابن شهاب ارجعوا بنا الى قول مالك هو كلام مالك هو اللي صح. هو من جوة عارف ان اجابة ربيعة اقل من اجابته - 00:17:21

لكن ما رضاش يتكلم لحد ما اجبره ابن شهاب انه يتكلم. فساعتها اتكلم. ما خطأش الاستاز بتاعه وقال والله طب انا شايف كزا ورفع

قدره عشان هيبقى اعلى من قدر ربيع - 00:17:38

الرأي وفي عين ابن شهاب بالزات هيبقى لها وضعية ومكانة خاصة ما عملش كده. انما تواضعا سكت وقال ان الموضوع خلاص يمشي ما هواش حاجة حلال وحرام يعني يجوز ان يكون فيها هذا الرأي ويجوز يكون فيها ده بس انا ارى افضل كزا او كزا فسكت لكن

اجبره ابن شهاب - 00:17:50

كان منه هذا الموقف. فعلا اعجوبة المتواضعين وارجع ثاني لاول الحلقة عشان تعرف قيمة الامام مالك. عشان تعرف ان التواضع اللي بنتكلم عليه ده كله فعلا شيء لافت جدا جدا للنزر في حياة هذا العالم الكبير. تقبل الله منا ومنكم. جزاكم الله خيرا. والسلام عليكم

ورحمة الله وبركاته - 00:18:10